

## 67 عاماً على النكبة

# لم كانت مصر أقل المستقبليين للاجئين الفلسطينيين؟

التونسية. يروي شهادته حينما كان يعمل تاجراً ما بين ميناء عكا وتجار مصريين في سيناء، فقد عاصر النكبة بكل لحظاتها وتنقل ما بين غزة والأردن ولبنان. يقول: «النكبة عام 1948 أصفها بأنها كانت اختباراً مبدئياً لنجاح الدولة الخلم لليهود. فلو كانوا يعلمون أن العرب سيكتفون

على أنهم أصحاب أصول بدوية. تواصلنا مع جمال الحور الذي يحمل اسماً حركياً هو «أبو نواس»، وذلك عادة من كانوا يعملون في «جيش منظمة التحرير». الملازم أول المبعد من لبنان عام 1988 إلى تونس، هو من مواليد عام 1927 ومن بلدة الجورة المحتلة، ويقع الآن في ولاية قيروان

التقدم في مستوى التعليم، ولكن هذا كله لم يشفع تجاه التعامل مع نظرية «احتواء الفلسطيني في مصر»، إذ إنه منذ 67 عاماً حتى الآن، لم يمنح الموجودون من أصول فلسطينية في سيناء هوية مصرية، أو حتى بطاقة تعريفية تشير إلى أصولهم، ويجري التعامل معهم

أسابيع وحتى أيام، ففضّلوا اللجوء في المرحلة الأولى إلى غزة والضفة، إضافة إلى أن الطبيعة الصحراوية لسيناء لم تكن مرغوبة في النزوح إليها. ولكن هذا وحده ليس دقيقاً، فاليوم، من ينظر إلى الحديث المصري عن القضية الفلسطينية، كما هو ظاهر عبر شاشات التلفاز ومؤتمرات القمة العربية، يرى أن رؤساءها كانوا طوال العقود الماضية يؤكدون أن بلادهم «قدمت 100 ألف شهيد من أجل القضية الفلسطينية»، ولكنها في المقابل لم تستقبل ربع هذا الرقم.

وتذكر مصادر في سيناء أن عدد السكان من أصول فلسطينية، حالياً، يبلغ نحو 35 ألفاً غالبيتهم من البدو، كما أن أكثر العشائر البدوية بعض أصولها تعود إلى بئر السبع، كقبيلة أبو عمرة البالغ عددها في سيناء 10 آلاف فرد، ولا يزال حتى الآن أبناء العائلة نفسها موزعين في غزة ومنطقة رهط في بئر السبع، جنوب النقب المحتل.

أسوأ من ذلك، فوثيقة السفر المصرية التي كانت تمنح للاجئ الفلسطيني، على خلاف نظيرتها اللبنانية أو الأردنية أو السورية (استبدلت بعض الدول الأخيرة إياها بجواز سفر مؤقت أو دائم)، لم تكن تخول الفلسطيني العودة إلى «الحروسة» إلا بالحصول على تأشيرة من سفاراتها. ومن أجل الإنصاف، فإن العهد الذي حكم فيه جمال عبد الناصر، أعطيت للفلسطينيين خلاله امتيازات كثيرة، كان أهمها مجانية التعليم، التي أتاحت للغزيين على وجه الخصوص

في كل ذكرى للنكبة الفلسطينية، يُطرق جدار الذاكرة لتتوالى القصص على الصعيد الإنساني والحقوقى. ولكن بعض الملفات بقيت معالمة، ولم يرغب كثيرون في الحديث عنها

### غزة - امجد ياغي

بدراسة ومراجعة سريعة لاتجاهات هجرة الفلسطينيين ونزوحهم في عام 1948، وحتى 1967، فإن مصر كانت الأقل استقبالية لهم، إذ توجهت غالبية سكان قرى ومدن الشمال إلى سوريا ولبنان، فيما سكان الوسط اتجهوا إلى الضفة المحتلة، فالأردن، وكذلك اتجه مئات الآلاف من جنوب فلسطين المحتلة إلى غزة... وقلة قليلة لا تتجاوز الآلاف هي التي دخلت

### لا يتعدى عدد الموجودين حالياً في سيناء من أصول فلسطينية 35 ألفاً

سيناء، مع الأخذ في الاعتبار أن من دخلوا شبه الجزيرة الصحراوية هم من أصول بدوية، بناءً على الترابط القبلي ما بين قبائل سيناء وبئر السبع المحتلة؛ يمكن مثلاً الإجابة ببساطة عن السبب بالنظر إلى أن الفلسطينيين كانوا على وعد العودة إلى بيوتهم خلال

منذ 67 عاماً حتى الآن، لم يمنح الموجودون من أصول فلسطينية في سيناء هوية مصرية (أ ف ب)



## فلسطينيو الـ48 يحيون النكبة بالانتصار لسوريا واليمن



رغم سوء انقسام الموقف، فإنه يؤكد بقاء فلسطينيي الـ48 على اعتقادهم بأنهم جزء من الأمة العربية (أي بي إيه)

### حيثما المحتلة - جمال سواد

النكبة ومسيرة العودة وغيرها. في سبيل ذلك، تتعرض الجهات المشرفة على تنظيم الفعاليات لضغوط من جهات يحركها المال السياسي (القطري تحديداً)، بهدف منع رفع أعلام الدولة السورية خلال بعض النشاطات.

وترى الجهات المعارضة للحرب على سوريا، ومؤخراً للعدوان على اليمن، أن «الوحدة تكون على الحق لا على الباطل»، متسائلة عن فائدة توحيد العمل الوطني إذا كان الثمن إسقاط الوطن؟ على ضوء ذلك، ومع التراجع المستمر لنسبة المشاركين في مسيرات العودة وقبلها يوم الأرض، أخذت الجهات القومية واليسارية بتنظيم فعاليات خاصة تعبر عن ارتباط فلسطينيي الـ48 بأمتهم العربية، لذلك، فإنه في سياق التعبير عن رفض العدوان على اليمن والحرب على سوريا، يُنظم اليوم (الجمعة) في مدينة شفاعمرو (شرق حيفا) مهرجان لإحياء ذكرى النكبة.

وقد شدد البيان الذي أصدرته «اللجنة الشعبية للتضامن مع الشعب السوري وقيادته الوطنية» (الجهة المنظمة للمهرجان) على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وفي الوقت نفسه «ضرورة نصرته الشعب اليمني على طغاة آل سعود، ونصرة الشعب السوري

يستحضر الفلسطينيون في إحيائهم النكبة للمرة السابعة والستين على التوالي ذاكرة المكان؛ فزيارة القرى المهجرة تحديداً أكبر دليل على ارتباط الفلسطيني بحاضره المغيب وبأرضه المسلوقة. ولعل المفارقة على فلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948 أن تكون ذكرى النكبة في بلادهم متزامنة مع ما يسمى «استقلال إسرائيل»، لذلك يرفعون شعار «يوم استقلالهم يوم نكبتنا». وفي هذه المناسبة، يستذكر فلسطينيو الـ48 اليوم (15 أيار) احتلال وطنهم مع تأكيد حق اللاجئين في الشتات بالعودة إليه، ويضيفون على ذلك أن «التمسك بحق العودة لا ينفصم عن الانتصار للدول المظلومة كسوريا واليمن، في مواجهة عدوان الرجعية العربية المدعوم غربياً وإسرائيلياً».

ويبقى المشهد السوري، خصوصاً، بالنسبة إلى فلسطينيي الـ48 محور استقطاب لا يستهان به، فقد بدأ هذا الاستقطاب يأخذ منحى متصاعداً بتصاعد الحرب على سوريا، عبر انقسام بين معارضي الحرب من الفلسطينيين ومؤيديها، وهو فعلياً صار يلقي ظلاله على مناحي الحياة السياسية والفعاليات والمناسبات الوطنية، كيوم الأرض وذكرى

بين مدينتي طبريا والناصرة شمال فلسطين. وإذا كانت مقولة رئيسة وزراء العدو السابقة غولدا مئير (الكبار يموتون والصغار ينسون) أكثر ما يحرض فلسطينيي الشتات على ألا ينسوا حق العودة، فإن فلسطينيي الـ48 لا يحتاجون إلى ما يحرضهم على ذلك؛ فقراهم، ما دُثر منها وما بقي، ماثلة أمام أعينهم، وأراضيهم المصادرة يرونها صباح مساء، من دون أن يتمكنوا حتى من الدخول

على جانب آخر، لعل «مسيرة العودة» التي تنظم سنوياً للعام الثامن عشر على التوالي، كانت الحدث الأبرز في إحياء ذكرى النكبة، فهي جاءت في يوم «استقلال إسرائيل» نفسه الذي يجيء متقدماً على تاريخ الخامس عشر من أيار وفقاً للتقويم العبري، علماً بأن «مسيرة العودة» تنظمها «لجنة الدفاع عن حقوق المهجرين» و«لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية»، وقد نظمت (قبل نحو أسبوعين) في قرية الحدثة، الواقعة

والدولة السورية في مواجهتهما للإرهاب». ولعل هذا الانقسام على سؤته في الظاهر، فإنه يؤكد بقاء الفلسطينيين هنا على اعتقادهم بأنهم جزء من الأمة العربية يؤلمهم ما يجري فيها، رغم محاولة «أسرلتهم».

### يرى فلسطينيو الـ48 أنفسهم «مهجّرين» عن وطنهم الذي يعيشون عليه